قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما الدَّليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسُّنَّة؟

ج: أدلَّة ذلك من الكتاب كثيرةٌ:

منها قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشُّورى:٥].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾[الأعراف].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[البقرة].

وتقدَّم الإيمان بِهم من السُّنَّة في حديث جبريلَ وغيرِه.

وفي «صحيح مسلمٍ» أنَّ الله تَعَالَىٰ خلقهم مِن نورٍ.

والأحاديث في شأنِهم كثيرةٌ.

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا فرغ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ من الرُّكن الأوَّل من أركان الإيمان، أتبعه بذِكر الرُّكن الثَّاني؛ وهو الإيمان بالملائكة.

فأورد فيه جملةً من الأسـئلة؛ ابتدأها بقوله: (ما الدَّليل على الإيمان بالملائكة مِن الكتاب والسُّنَّة؟).

ثمَّ ذكر أنَّ (أدلَّة ذلك كثيرةٌ)؛ فالقرآن الكريم والسُّـنَّة النَّبويَّة مملوءان بالأدلَّة الدَّالَّة على الإيمان بالملائكة، وإثبات وجودهم.

وذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ طرفًا منها؛ فذكر ما ذكر من الآيات، ثمَّ أتبعها بأحاديثَ.

فذَكَر مِن الآيات قوله تَعَالَىٰ: (﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[الشُّـورى:٥])، وفيها التَّصريح بالملائكة.

ومنهـا: (قولـه تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾[الأعراف: ٢٠٦])، والمراد بهم: الملائكة؛ فإنَّهم هم الَّذين عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومنها: (قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[البقرة: ٩٨])؛ ففي الآية ذِكر الملائكة كلِّهم إجمالًا، ثمَّ ذِكر مَلَكَيْن منهم باسمهما؛ وهما جبريل وميكال - عليهما السَّلام -، وأُفرِدا بالذِّكر بعد العامِّ؛ لبيان شرفهما وعُلوِّ رُتبتهما.

فمِن قواعد الكلام العربيِّ: أنَّ إفراد الخاصِّ بعد ذِكر العامِّ؛ لنُكتةٍ اقتضـت ذلك؛ كشَرفه، وعُلوِّ منزلته، ونحوهما.

وأمَّا الأحاديث الواردة عن النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فمِن ذلك: (حديث جبريلَ) - وقد تقدَّم -، وهو في «الصَّـحيحين» مِن حديث أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند مسلمٍ وحده مِن حديث عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وهو أشْهَر حديثٍ لجبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ورُتبته ساميةٌ شريفةٌ؛ حتَّى سمَّاه مَن سمَّاه مِن أهل العِلم بـ(أمِّ السُّـنَّة)؛ لأنَّ الحديث ذُكِرت فيه مراتب الدِّين الثَّلاث: (الإسـلام، والإيمان، والإحسان)، وسمَّاها النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر الحديث (دينًا).

ومِن ذلك: حديث عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في «صحيح مسلمٍ»، وهذا معنى قول المصنِّف: (وفي «صحيح مسلمٍ» أنَّ الله تَعَالَىٰ خلقهم مِن نورٍ)؛ فهو يشير إلى حديث عائشةَ؛ وفيه: «**وَخُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ**».

ومعنى الحديث: أي أنَّه ابتدأ خلقُهم من نورٍ، **وليس المراد**: أنَّهم أجسامٌ نُورانيَّةٌ؛ فالحديث المذكور لا يفيد إثبات هذه الصِّفة في أجسام الملائكة، وإنَّما يفيد أنَّ ابتداء خَلْقِهم كان مِن نورٍ، كما أنَّ ابتداء خَلْقِنا كان مِن طينٍ.

فكما أنَّ أحدَنا الآن لا يُؤنَس منه الطِّين ولا يُنسَب إليه، فكذلك الملائكةُ ليست أجسامهم نورانِيَّةً، وإنَّما ابتُدئ خَلْقُهم مِن النُّور.

ويدلُّ على هذا: ما في «الصَّحيحين» من حديث ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النَّجم]: رأى جِبريلَ في صورتِه له سِتُّمائة جَناحٍ»؛ فذكر أنَّ هذه صورته، وأنَّ مُدرَكةٌ، ولم يذكر أنَّها نورٌ.

ولا يوصف شيءٌ بكونه نورًا سِوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وما عدا ذلك مِن المخلوقات فإنَّه لا يُوصَف به.

ووقع في «صحيح مسلمٍ» في دعاءٍ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**وَاجْعَلْنِي نُورًا**».

والمحفوظ: لفظ «الصَّحيحين»: «**وَاجْعَلْ لِي نُورًا**» أي ارزقني نورًا أسترشِد وأُهدَى به.

أمَّا الرِّواية الَّتي انفرد بها مسلمٌ فمعناها سؤالُ الله أن يجعل المخلوق نورًا، وهذه روايةٌ غلطٌ؛ وإنَّما المحفوظ سؤال العبد ربَّه أن يجعل له نورًا؛ تصديقًا لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور:٤٠]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا

فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢]، في آيٍ أُخَر.

فالمخلوق لا يكون نورًا، وصفة (النُّور) لله ﷻ وحده، ولا يُقال عن الملائكة - ولا عن غيرهم -: (هم أجسامٌ نُورانِيَّةٌ)[1].

(١) والأحاديث في أجسام الملائكة كثيرةٌ جدًّا، وقد أفرده جماعةٌ بالتَّصنيف، ومنها: كتاب «الحَبائك في أخبار الملائك» للسُّيوطيِّ؛ فإنَّه جَمع فأوعى. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج: هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنَّهم خلقٌ مِن خلق الله، مَربوبون مسخَّرون، و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحريم:٦]، لا يستنكِفون عن عبادته ولا يستكبِرون، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء]، ولا يَسأمون ولا يَسْتَحْسِرون.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف ما سبق من دليل الإيمان بالملائكة، أتبعه بسؤالٍ يتعلَّق به؛ فقال: (ما معنى الإيمان بالملائكة؟).

ثمَّ أجاب عنه بأنَّه (الإقرار الجازم بوجودهم).

وتقدَّم أنَّ (الجزم) يُراد به: اليقين الثَّابت الرَّاسخ.

فهو إقرارٌ مُشتملٌ على الإيقان والجَزم، ثابتٌ راسخٌ لا يتلجلج؛ وهذه حقيقة (الإيمان).

ومِن هنا؛ سبَق الإنباه إلى أنَّ الاقتصار في بيان حقيقة (الإيمان) على التَّصديق دون قرنِها بالجزم: غلطٌ من وجوهٍ؛ بسطها ابن تيميَّةَ الحفيد في كتاب «الإيمان»، وأنَّه لا بُدَّ مِن ذِكر الجزم؛ للإشارة إلى أنَّ التَّصديق تصديقٌ راسخٌ متيَقَّنٌ، وليس تصديقًا عابرًا

يزول بأدنى سببٍ.

فمِن معنى (الإيمان بالملائكة): الإقرار الجازم بوجودهم؛ أي بأن يعتقد العبد أنَّ هذا الخَلق مِن خَلق الله موجودون.

قال: (وأنَّهم خَلْقٌ مِن خَلْق الله) ﷻ؛ إذ ليس في الوجود إلَّا خالقٌ ومخلوقٌ، فالله الخالق، وغيرُه مخلوقٌ، ومِن خَلق الله ﷻ: الملائكة.

وهم - كما قال - (مَربُوبون مُسَخَّرون)؛ أي مُقِرُّون لله ﷻ بالرُّبوبيَّة، خاضعون لأمره.

وهم - كما أخبر الله ﷻ عنهم - (﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحريم:٦]).

وتقدَّم أنَّ ما يقع في كلام المتكلِّم مِن الآيات أو الأحاديث دون إشارةٍ إلى ذلك بنحو (قال الله تَعَالَىٰ) أو (قال النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ): أنَّه يُسمَّى في علم البديع (اقتباسًا)، ومنه الواقع هنا فيما ذكره المصنِّف ممَّا يتعلَّق بالإيمان بالملائكة.

ثمَّ قال في صفتهم: (لا يستنكِفون عن عبادته ولا يستكبِرون) أي لا يمتنعون عنها؛ رغبةً إلى غيرها، (ولا يستكبِرون): أي لا يحملهم الكِبر على الامتناع عن عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء]) أي لا يعتريهم كللٌ يحملهم على الانقطاع.

(ولا يَسْأمون ولا يستحسِرون) أي لا يملُّون ولا يُقصِّرون.

وهذه الصِّـفات المذكورة كلُّها مِن الصِّـفات المُخبِرة عن كمال خَلْقهم، وشَـرَفهم، ورِفْعة مرتبتهم، وأنَّ الله جَعلهم على هذه الحال.

وبَقِيت تتمَّةٌ لا بدَّ مِن ذِكرها في معنى (الإيمان بالملائكة)؛ وهي أنَّ منهم مَن ينزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله.

فهذه التَّتمَّة لازمةٌ؛ لِما يترتَّب عليها مِن بعث الرُّسل [1].

فإنَّه لمَّا كان الخَلق عاجزين عن معرفة ما يجب لله ﷻ عليهم، بعث الله ﷻ إليهم رسـلًا منهم، وجَعلَ تحميلَ رُسـلهم البلاغَ بإنزال مَن يُبلِّغهم هذا البيان من الملائكة، وهو المَلَك المعروف باسم جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فإذا ذُكِر الإيمان بالملائكة فلا بُدَّ أن تُذكَر هذه الوظيفة الَّتي هي مِن أهمِّ مُتعلَّقات الإيمان بِهم، وهي أنَّ منهم مَن ينزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله ﷻ؛ لأنَّ ما وقع في خطاب الشَّـرع في الآيات أو الأحاديث جَرى فيه تقديم الإيمان بالله، ثمَّ بالملائكة، ثمَّ بالرُّسل؛ فالملائكة هم الملأ الأعلى، ومنهم يصل خبر السَّماء إلى النَّاس بالرُّسل الَّذين

---

(١) فإنَّ هذه التَّتمَّة لازمةٌ لبيان غايةٍ عظيمةٍ من غايات وجودهم؛ وهو كونُهم مبلِّغين رسـالةَ الله ﷻ إلى مَن اصطفاه الله ﷻ من خَلقه من الأنبياء بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وجِماع الإيمان بالملائكة - كما سبق - أن يُقال: (الإيمان بأنَّهم عبادٌ مُكرَمون مِن خَلق الله، وأنَّ منهم مَن ينزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله).

وما عدا ذلك مِن وظائف الملائكة فإنَّها ليسـت مِن أصـل الإيمان بِهم، وإنَّما هي زائدةٌ على ذلك؛ كمعرفة أنَّ إسرافيلَ مُوكَلٌ بالقَطْر، وأنَّ مَلَك الموت مُوكَلٌ بقبض الأرواح، وهلمَّ جرًّا.

وإنَّما أعظم المطالب الإيمانيَّة: أن تَعلم أنَّ من وظائف الملائكةِ النُّزول بالوحي على الأنبياء؛ ليبلِّغوهم رسالةَ الله إليهم [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

يبعثهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليهم.